

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

السؤال:

شيخنا حفظكم الله، ما نصيحتكم لمن أراد حفظ القرآن الكريم؟ وكيف يستطيع الشخص المحافظة على ما حفظه منه وعدم نسيانه؟ حفظكم الله وورعكم.

الجواب:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على من أرسله الله رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين، أما بعد: فاعلم أن حفظ القرآن الكريم فرض كفاية على الأمة بالإجماع، وحفظ ما تصح به الصلاة من القرآن فرض عين على كل مسلم بالإجماع^(١)، وما عدا ذلك فحفظه مستحب بالإجماع.

وفي حفظ كلام الله تعالى فضل عظيم لقوله ﷺ: «خَيْرُكُمْ مَنْ تَعَلَّمَ الْقُرْآنَ وَعَلَّمَهُ»^(٢)، والتفاضل في مراتب الاستحقاق في الإمامة بالناس أو الأولوية في الدفن ونحو ذلك إنما تكون بحفظ القرآن؛ لقوله ﷺ: «يَوْمَ الْقَوْمِ أَقْرَاهُمْ لِكِتَابِ اللَّهِ»^(٣) أي: «أحفظهم»، وكان يقول: «أَيُّهُمْ أَكْثَرُ أَخْذًا لِلْقُرْآنِ»، فإذا أُشِيرَ لَهُ إِلَى أَحَدِهِمَا قَدَّمَهُ فِي اللَّحْدِ^(٤)، وكذلك التفاضل في درجات الجنة على قدر الحفظ في الدنيا لقوله ﷺ: «يُقَالُ لِصَاحِبِ الْقُرْآنِ: اقْرَأْ وَارْتَقِ

(١) انظر: «مراتب الإجماع» لابن حزم (١٥٦).

(٢) أخرجه البخاري (٥٠٢٧) من حديث عثمان بن عفان ؓ.

(٣) أخرجه مسلم (٦٧٣) من حديث أبي مسعود الأنصاري البصري ؓ.

(٤) أخرجه البخاري (١٣٤٣) من حديث جابر بن عبد الله ؓ.

وَرْتَلْ كَمَا كُنْتَ تُرْتَلُ فِي الدُّنْيَا، فَإِنَّ مَنْزِلَتَكَ عِنْدَ آخِرِ آيَةٍ تَقْرَأُ بِهَا»^(٥).

ولا يخفى ما في حفظ القرآن الكريم من أهمية بالغة لطالب العلم وللمتفقه؛ فالقرآن مصدر الأدلة يستظهرها الفقيه - عند الحاجة - في أحكامه وفتاويه، فمن قدر على حفظه فهو من أجل الطاعات والقربات - كما تقدم -.

ومن العوامل المساعدة على تثبيت الحفظ وعدم ذهاب العلم ما يلي:
(١) شكر الله تعالى على نعمة الحفظ، واستعمال هذه النعمة في إتمام الحكمة التي شرعت من أجلها في طاعة الله تعالى، ليكون القرآن حجة له لا عليه. قال الله تعالى: «لَنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ» [إبراهيم: ٧].

(٢) إخلاص الحفظ لله تعالى، والصدق في العمل بمقتضاه، وعدم ربط الحفظ بالمطالب الدنيوية، وأن لا تنقص به المفاخرة والمباهاة والمقاصد السيئة أو يستعمل في غير الغرض المطلوب؛ فإن أخذ القرآن بهذه النوايا يورث النفاق؛ فقد جاء في الحديث قوله ﷺ: «أَكْثَرُ مُنَافِقِي أُمَّتِي قُرَاؤُهَا»^(٦).

(٣) تعاهد القرآن والإكثار من تلاوته ومراجعته؛ فإن عدم التعاهد

(٥) أخرجه أبو داود (١٤٦٤)، والترمذي (٢٩١٤)، من حديث عبد الله بن عمرو ؓ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٨١/٥).

(٦) أخرجه أحمد (٦٦٣٣) من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص ؓ، وصححه الألباني في «السلسلة الصحيحة» (٢٧٥/٢).

في العوالم المسعدة على

تثبيت القرآن

وعدم نسيانه



لفضيلة الشيخ
لاني جبر الدين محمد علي فركوس
استاذ بكلية العلوم الإسلامية بجامعة الجزائر



دار الموقف

www.ferkous.com
edition@ferkous.com

سببُ لضياع الحفظ وذهاب العلم؛ لقوله ﷺ: « تَعَاهَدُوا هَذَا الْقُرْآنَ، فَوَالَّذِي نَفْسُ مُحَمَّدٍ بِيَدِهِ لَهُوَ أَشَدُّ تَفَلُّتًا مِنَ الْإِبِلِ فِي غُلْفِهَا »^(٧)، ولقوله ﷺ: « إِنَّمَا مَثَلُ صَاحِبِ الْقُرْآنِ كَمَثَلِ صَاحِبِ الْإِبِلِ الْمُعْقَلَةِ: إِنْ عَاهَدَ عَلَيْهَا أَمْسَكَهَا، وَإِنْ أَطْلَقَهَا ذَهَبَتْ »^(٨).

(٤) أَنْ يَقُومَ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَالنَّهَارِ؛ لقوله ﷺ: « لَا حَسَدَ إِلَّا فِي اثْنَتَيْنِ: رَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ الْقُرْآنَ فَهُوَ يَقُومُ بِهِ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ، وَرَجُلٌ آتَاهُ اللَّهُ مَالًا فَهُوَ يَنْفِقُهُ آتَاءَ اللَّيْلِ وَآتَاءَ النَّهَارِ »^(٩).

(٥) توطيدُ حفظه للقرآن الكريم بفقه المعاني والأحكام للعمل بها والدعوة إليها، مع ملازمته الصبر على هذه الطاعات؛ لأنَّ النفس قد تنفر منها لاتساع الأسباب وكثرة الأتباع، أو للاستئثار والكسل، أو لملاذ الحياة.

(٦) أَنْ يَجْتَنِبَ الْمَعَاصِيَ وَالْإِثَامَ وَالْخِلَاطَةَ مع الأشرار ونحوها؛ لأنها جوانبُ شيطانيةٌ مُظْلِمَةٌ للقلب مُنْسِيَةٌ لِلذِّكْرِ.

والعلم عند الله تعالى، وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين،
وصلى الله على محمد وعلى آله وصحبه وإخوانه إلى يوم الدين
وسلم تسليماً.

(٧) أخرجه البخاري (٥٠٢٣)، ومسلم (٧٩١)، من حديث أبي موسى الأشعري ﷺ.

(٨) أخرجه البخاري (٥٠٣١)، ومسلم (٧٨٩)، من حديث ابن عمر ﷺ.

(٩) أخرجه البخاري (٧٥٢٩)، ومسلم (٨١٥)، من حديث عبد الله بن عمر ﷺ.